

الأطفال المنفصلون وغير المصحوبين بالبالغين في الاتحاد الأوروبي

ريبيكا أودينيل وجيوتهبي كانيكس

هناك تزايد في عدد صكوك قانون الاتحاد الأوروبي وسياساته وتدبيره العملية التي تعالج وضع الأطفال المنفصلين وغير المصحوبين بالبالغين ممن يقدمون إلى الاتحاد الأوروبي. لكنَّ حساسية المناخ السياسي الحالي تفرض خطر تحويل الانتباه والمصادر عن البناء على التقدم المحرز.

تتزايد أعداد الأطفال المهاجرين إلى أوروبا بمفردهم سعيًا وراء الحماية من الاضطهاد أو هرباً من النزاع أو العنف أو الفقر أو لم الشمل الأسري أو للحصول على الفرص التعليمية أو الاقتصادية. ويذهب كثير منهم في رحلات خطيرة عبر البر والبحر، وفور وصولهم إلى أوروبا ربما ينقلهم المتاجرون بالبشر أو المهربون من بلد إلى آخر. وتقدم كثير منهم بطلبات للحصول على الحماية الدولية^١ ويقع كثير منهم أيضاً في خطر التمييز والاستغلال.

ووفقاً لمديرية الإحصاءات في الاتحاد الأوروبي (يوروستات)،^٢ وما زالت أعداد الأطفال المنفصلين وغير المصحوبين بالبالغين ممن

يسعون للجوء في الاتحاد الأوروبي تتزايد منذ عام ٢٠١٠. وبين شهري يناير/كانون الثاني وأكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥، وصل عدد طالبي اللجوء الأطفال في السويد وحدها ٢٣٣٤٩ شخصاً أي يزيد على الرقم الإجمالي للوافدين من تلك الفئة إلى الاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٤. ولا يوجد إحصاءات كاملة حول الأطفال غير المصحوبين بالبالغين ممن لم يتقدموا بطلبات اللجوء، لكنَّ التوقعات تشير إلى احتمال ارتفاع أعداد هؤلاء أيضاً.

وفي السنوات الأخيرة، أسس الاتحاد الأوروبي بعض الالتزامات الخاصة للدول الأعضاء تخص الأطفال غير المصحوبين بالبالغين بما فيها مراجعة نظام اللجوء المشترك في الاتحاد الأوروبي وتوجيه

الاتحاد الأوروبي حول الإتجار بالبشر^٣ وتوجيه العودة.^٤ ورغم اختلاف معاملة الأطفال غير المصحوبين بالبالغين باختلاف الصكوك المنطبقة عليهم، بذل الاتحاد الأوروبي جهوداً جادة في التركيز على حقوق هؤلاء الأطفال العامة واعتبارهم على أنهم أطفال قبل أي شيء آخر وذلك بتطبيق خطة عمل الاتحاد الأوروبي الخاصة بالقاصرين غير المصحوبين بالبالغين (٢٠١٠-٢٠١٤)° التي سعت أيضاً للتعامل مع بعض المسائل الأكثر صعوبة حول الأطفال غير المصحوبين بالبالغين مثل الوصاية وتقييم العمر وتعقب العائلات وتوفير الحلول المستدامة.

وما زالت الدول الأعضاء حالياً في مرحلة مبكرة في تطبيق الالتزامات العامة للاتحاد الأوروبي وتطبيقها على القانون والممارسة الوطنيين. ولا يخلو الأمر من وجود ممارسات جيدة يصاحبها في الوقت نفسه تحديات كبيرة أمام الدول الأعضاء بشأن تحديد الأطفال غير المصحوبين بالبالغين واستقبالهم ورعايتهم في أوروبا.^٦ وفي الوقع الحالي، من الضروري جداً احترام الضمانات الأوروبية الجديدة وإشراك الفاعلين المحتملين المعنيين بشؤون الأطفال بالإضافة إلى الفاعلين في مجال الهجرة وإنفاذ القانون لتحديد المخاطر التي يواجهها الأطفال في دول العبور والعمل على مصابيتهم إلى برِّ الأمان. وهناك بعض المصاعب الخاصة بالأطفال من غير طالبي اللجوء أو الأطفال الذين يقربون



قاصرون غير مصحوبين بالغين من أفغانستان في مالمو، السويد، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥ في طريقهم إلى قاعة الوصول المؤقتة (التي أقامتها البلدية لتوفير خدمات دورات المياه والدشات والاتترنت اللاسلكي والكهرباء) قبل الذهاب إلى مكتب الهجرة حيث يمكنهم التقدم بطلب للجوء.

من سن الثامنة عشر وتظهر بوضوح عندما تسود المخاوف من ضوابط الهجرة الرقابية والجريمة على حماية الأطفال والحتميات الإنسانية في بعض دول الاتحاد الأوروبي.

أفضل مصالح الطفل

وهناك تحد أساسي مشترك يواجه جميع الأطفال المفصولين وغير المصحوبين بالغين ويتمثل في العثور لهم عن حل دائم ومستدام يضمن قدرة الطفل المنفصل أو غير المصحوب بالغين على النمو نحو البلوغ في بيئة تراعي حاجاته وتستوفي حقوقه المعرفة في اتفاقية حقوق الطفل وحمايته من الوقوع في خطر الاضطهاد أو الأضرار الخطرة^٧ فهو منهج قد يتطلب أن تدرس الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في المخرجات التي قد لا تكون واضحة في سياق مراقبة الهجرة لكنها تستهدف إلى خدمة أفضل مصالح الطفل.

فعلى سبيل المثال، قد يتضمن الحل الدائم الاندماج المحلي القائم على أسس إنسانية حتى لو لم يتقدم الطفل بطلب للحماية الدولية. وفي نهاية المطاف، قد يتطلب ذلك الحل أن تتعاون الدول الأعضاء فيما بينها بالكامل لتحديد ترتيبات الرعاية والموقع الأكثر ملاءمة لنمو الطفل وذلك على سبيل المثال من خلال السماح بتحويل الأطفال إلى دولة عضو أخرى من خلال خطط إعادة النقل والتكريم أكثر في توفير لم الشمل الأسري. وبالإضافة إلى ذلك، لا بد من وضع التدابير المناسبة لإيجاد الحلول المستدامة لأن ذلك هو الطريق الوحيد نحو تحقيق هدف تؤكد عليه كثير من

الدول الأعضاء ويتمثل في إعادة الأطفال غير المصحوبين بالغين إلى بلدانهم الأصلية إذا كان ذلك الحل ينصب في أفضل مصالحهم.

ومع تزايد الأعداد الكبيرة حالياً للأشخاص وصعوبة المناخ السياسي، يكمن الخطر في أن يتحول الاهتمام والموارد من التأسيس على تقديم المحرز في مختلف الجوانب إلى تركيز الموارد على تدابير الطوارئ ونشاطاتها في الدول الثالثة لمنع الهجرة ومكافحة المتجرين بالشر. ومع ذلك، الوضع الآن ملح جداً ويتطلب أن يعمل الاتحاد الأوروبي مع دوله الأعضاء في التأسيس الممنهج على التقدم المحرز مؤخراً ليس فيما يتعلق بمنظومة اللجوء والتدابير الخاصة للأطفال

www.fmreview.org/ar/destination-europe

يناير/كانون الثاني ٢٠١٦

٢. للحصول على التعريفات والإرشادات الرسمية، انظر لجنة حقوق الطفل (2005)، التعليق العام رقم 6 حول الأطفال المنفصلين عن ذويهم وغير المصحوبين وبالغين خارج بلادهم الأصلية.
- Committee on the Rights of the Child (2005) *General Comment No 6 on separated and unaccompanied children outside their country of origin* www.refworld.org/docid/42dd174b4.html
- Directive 2011/36/EU on preventing and combating trafficking in human beings and protecting its victims (التوجيه الأوروبي رقم EU/36/2011 الخاص بمنع الإتجار بالبشر ومنهضته وحماية ضحاياه)
- <http://eur-lex.europa.eu/LexUriServ/LexUriServ.do?uri=OJ:L:2011:101:0001:0011:EN:PDF>
- <http://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/HTML/?uri=CELEX:3:2008L0115&from=EN>
[غير متاح باللغة العربية]
- <http://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=URISERV:j10037>
[غير متاح باللغة العربية]
٦. انظر على سبيل المثال شبكة الهجرة الأوروبية (2015) European Migration Network (2015) <http://tinyurl.com/EMN-UnaccompaniedMinors>
- وانظر أيضاً هيئة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية (2012): EU Fundamental Rights Agency (2012) <http://tinyurl.com/FRA-separated-children>
- UNHCR and UNICEF (2014) *Safe and Sound: what States can do to ensure respect for the best interests of unaccompanied and separated children in Europe* (بأمن وسلامة: ما الذي يمكن للدول أن تفعل لضمان أفضل مصالح الأطفال المنفصلين عن ذويهم وغير المصحوبين وبالغين في أوروبا) www.refworld.org/docid/5423da264.html

المتجر بهم فحسب بل أيضاً بشأن الإجراءات الناشئة التي تأخذ في الاعتبار أفضل مصالح الأطفال المهاجرين الآخرين. ولن تكون استراتيجية الاتحاد الأوروبي الشاملة حول الأطفال المهاجرين دون مرافقين أو المصحوبين بمرافقين وحدها الاستراتيجية الأكثر فعالية للمضي قدماً. ومع أن صانعي السياسات يُبدون حالياً حرصاً وحذراً عند تبني أطر جديدة للسياسات، سوف تحقق الدول الأعضاء في نهاية المطاف مكاسب عندما يمثل الاتحاد الأوروبي دوراً حكيماً واستباقياً في دعم هذه الفئة من الأشخاص لحماية جميع الأطفال من الإهمال والعنف والاستغلال في المنطقة.

ريبيكا أودينيل وجيوثي كانيكس rebecca@childcircle.eu
مؤسسة مشاركة لمنظمة دائرة الطفل Child Circle
www.childcircle.eu

جيوتهي كانيكس jiyothi.kanics@unilu.ch
زميلة باحثة في المركز الوطني للكفاءة في البحوث- رابطة الهجرة والحركة <http://nccr-onthemove.ch>

١. انظر:

UNHCR (2009) *Guidelines on International Protection No. 8: "Internal Flight or Relocation Alternative" within the Context of Article 1A(2) of the 1951 Convention and/or 1967 Protocol relating to the Status of Refugees* (الإرشادات التوجيهية حول الحماية الدولية، رقم 8، «الهجرة الداخلية أو بديل إعادة النقل» ضمن إطار المادة 1A(2) من اتفاقية اللاجئين لعام 1951 و/أو بروتوكولها لعام 1967 (المعلق بوضع اللاجئين)

www.refworld.org/docid/4b2f4fd2.html